وانما ابتدأ بسم الله امتثالاً لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ باسم الله فهو ابتر وقيل قطع وقيل
اجذم فان قلت الامتثال حاصل بالذكر اللساني بدون ملاحظة القلب فما الحاجة الى نقشه في الكتاب
قلت لما ثبت للموجود العيني وجودات اربعة وجود في العين ووجود في الذهن ووجود في العبارة
ووجود في الكتابة ناسب ان يصدر كل نوع من الوجوه بوجود الحق في ذكر النوع فاشار بذكر
اسمه اولاً الى ان اول الوجودات العينية هو وجود الحق سبحانه وتعالى واول المعارف الحقيقية
معرفة الحق واولى الاذكار والنقوش ذكر اسمه ونقشه فيها والرحمن الرحيم هما صفتان مشبهتان
مشتقان من رحم بمعنى رقة القلب وهي كيفية نفسانية تستحيل في شانه سبحانه وتعالى فيحمل
على غايته وهي الانعام من الله تعالى وبه الواو حرف عطف والباء حرف جر والهاء ضمير بارز
مجرور بها محلاً والجار مع المجرور متعلق بنستعين منصوب محلاً على انه مفعول به غير صريح له
نستعين فعل مضارع فاعله ضمير مستتر فيه راجع الى المتكلم والفعل مع ما عمل فيه جملة فعلية
معطوفة على جملة بسم الله وانما قدم المفعول به على الفعل دوماً للاختصاص الحمد معرف باللام
واللام مرفوع لفظاً على انه مبتدأ لله اللام حرف جر ولفظة مجرور بها لفظاً والجار مع المجرور متعلق
بمحذوف وهو حاصل او حصل مرفوع محلاً على انه خبر المبتدأ وهو مع خبره جملة اسمية ابتدائية وكون
الظرف خبراً عن المبتدأ مجاز وانما الخبر في الحقيقة هو المحذوف فلما حذف عامل الظرف انتقل ضميره
الى الظرف وهو مرفوع بالظرف مجازاً وكذا الفاعل الظاهر نحو زيد في الدار ابوه يقال ابوه
مرفوع بالظرف مجازاً

واعلم ان حروف جر نحو قوله واو باء ثالثاً كاف ولام ربع منزلة

حتى الى صار شاعداً من غير خلاف فان قيل لم قدم الحمد على لفظة الله قلنا انه قدم باعتبار انه اهم
وتقديم الاهم اولى نظراً الى المقام لان المقام للحمد واعلم ان اصل الحمد لله احمد حمداً لله فحذف الفعل
لدلالة المصدر عليه فبقي حمداً لله فعدل من النصب الى الرفع ليدل على الدوام والثبات فصار حمدٌ لله فادخل
الالف واللام فحذف التنوين من الالف واللام لا يجتمعان في كلمة واحدة لان التنوين يدل على التنكير
والالف واللام يدلان على التعريف فصار الحمد لله قيل عليه ان المصدر عام والفعل خاص فلا دلالة للعام
على الخاص باحدى الدلالات الثلاث وهو مقرر في علم الميزان واجيب بان الفعل هاهنا محذوف وتقديره
لدلالة نصب المصدر عليه لان النصب لا بد له من ناصب وناصبه يجب ان يكون من جنس المصدر وهو حمد
واعلم ان الالف واللام في الحمد لاستغراق الجنس اي جميع المحامد وهو مذهب اهل السنة والجماعة
وقال صاحب الكشاف لتعريف الجنس اي ما يعرفه كل احد من ان معنى الحمد ما هو ثابت لله تعالى وقيل
يجوز ان يكون للاشارة اي الحمد المذكور في الفاتحة بلفظ ما اراد الله من الحمد ما هو ثابت لله تعالى
واعلم ان الالف واللام تجيء على ستة انواع الاول لتعريف الجنس نحو اهلك الناس الدينار والدرهم
والثاني لاستغراق الجنس نحو ان الانسان لفي خسر والثالث للعهد الذهني نحو ودخل المدينة
على حين غفلة من اهلها والرابع زائدة نحو كنت الحاذ حمل اسعاد(?) والخامس للعهد الخارجي نحو كما
ارسلنا الى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول والسادس عوض عن المضاف اليه فانظر الى
الطعام وانما قال الحمد ولم يقل الشكر اقتداء بكتاب الله تعالى وتبركاً بما علمه الله تعالى فانه قيل في تقدير

قوله تعالى لام الله مع قوله الى الله وعلى هذا تقول بجملة الاسمية بمعنى الحمد بام يفعل

Copyright © King Saud University